سورة ال عمران

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26)

شرح الكلمات:

{قُلْ اللَّهُمَّ} يَا اللَّه

{مَالِك الْمُلْك تُؤْتِي} تُعْطِي

{الْمُلْك مَنْ تُشَاء} مِنْ خَلْقك

{وَتَنْزِع الملك ممن تشاء} بإتيانه

{وَتُذِلّ مَنْ تَشَاء} بِنَزْعِهِ مِنْهُ

{بِيَدِك الْخَيْر } بيد الله عزّ وجل، والخير كل ما فيه مصلحة ومنفعة للعبد، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة.

{إنك على كل شيء قدير}لا يمتنع عليك أمر من الأمور بل الأشياء كلها طوع مشيئتك وقدرتك

المعنى الإجمالي :

يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم {قل اللهم مالك الملك} أي: أنت الملك المالك لجميع المماليك، فصفة الملك المطلق لك، والمملكة كلها علويها وسفليها لك والتصريف والتدبير كله لك، ثم فصل بعض التصاريف التي انفرد الباري تعالى بها، فقال: {تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

} وفيه الإشارة إلى أن الله تعالى سينزع الملك من الأكاسرة والقياصرة ومن تبعهم ويؤتيه أمة محمد، وقد فعل ولله الحمد، فحصول الملك ونزعه تبع لمشيئة الله تعالى، ولا ينافي ذلك ما أجرى الله به سنته من الأسباب الكونية والدينية التي هي سبب بقاء الملك وحصوله وسبب زواله، فإنها كلها بمشيئة الله لا يوجد سبب يستقل بشيء، بل الأسباب كلها تابعة للقضاء والقدر، ومن الأسباب التي جعلها الله سببا لحصول الملك الإيمان والعمل الصالح، التي منها اجتماع المسلمين واتفاقهم، وإعدادهم الآلات التي يقدروا عليها والصبر وعدم التنازع، قال الله تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم} الآية فأخبر أن الإيمان والعمل الصالح سبب للاستخلاف المذكور، وقال تعالى: {هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم} الآية وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين} فأخبر أن ائتلاف قلوب المؤمنين وثباتهم وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم، ثم قال تعالى: {وتعز من تشاء} بطاعتك {وتذل من تشاء} بمعصيتك {إنك على كل شيء قدير} لا يمتنع عليك أمر من الأمور بل الأشياء كلها طوع مشيئتك وقدرتك

إن الله الذي هو أحكم الحاكمين بين لنا بوضوح أن ضعفنا بسبب ذنوبنا ومعاصينا .

إن ظهور المعاصي والذنوب عند المسلمين هو سبب ذنوبهم وكم من ضريح وميت يقصد من دون الله يدعا من دون الله ويفزع إليه عند الشدائد والكربات، وكم من البدع التي شاعت وانتشرت في شرق العالم الإسلامي وغربه.و كم شاع وانتشر الشرك الأكبر في بلاد العالم الإسلامي كم يوجد من ضريح وقبر يعبد من دون الله سبحانه وتعالى .

أسباب الوقوع في الذلِّ المذموم:

1- الإشراك بالله تعالى والابتداع في الدين.

2- محاربة الله ورسوله ومخالفة أمرهما.

3- النفاق والاعتزاز بغير الله سبحانه وتعالى.

4- استمراء المعاصي وتسويف التوبة.

5- اتباع الهوى و مفارقة جماعة المسلمين.

6- البخل وشيوع الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

7- ترك الجهاد وحب الدنيا وكراهية الموت.

8- التحزب والتفرق وتنافر القلوب.

من أسباب النصر والعز :

1- الإيمان بالله تعالى [باطناً و ظاهراً]

2- الصبر.

3- الإخلاص لله تعالى.

4- الائتلاف وعدم الاختلاف.

5- الإكثار من ذكر الله.

6- الإستغاثة بالله سبحانه.

أسباب الخير والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة:

1- تحقيقُ الإيمان، والعمل الصالح.

2- تحصيلُ العلوم النافعةِ؛

3- حسنُ السؤال، وحسنُ الطلب، وحسنُ التعلُّم.

4- حسنَ التّوكلِ عليه، والقيامَ بعبوديتِه وطاعتِه سببًا لكفايته لعبدِه وتأييدِه لَه.

5- الإحسانَ بنوعيه –الإحسانَ إلى الله بحسن العبادة والإحسانَ إلى الخلق بحسنِ المعاملَةِ.

6- الاستغفار والإكثار منه ثمارًا عديدة.

أسباب نزع الخير :

1-كثرة المعاصي.

2-الغش والخداع.

3-التعامل بالربا.

أسباب الرجوع الي البركة وزيادتها:

1-أن يتّقي المجتمعُ المسلم ربَّه.

2-الشكرُ على الرزق.

3-القَصدُ وعدَم الإسراف.

4-القناعة والرضا بعطاء

الفوائد :

1- تعليم الله عزّ وجل نبيه محمداً صلّى الله عليه وسلّم أن يفوض الأمر إليه في قوله: { {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}

2-بيان تمام ملك الله سبحانه وتعالى وسلطانه؛ لقوله: { {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ}.

3-أن الله سبحانه وتعالى يؤتي الملك من يشاء.

4- أن ملك المخلوقين ليس ملكاً استقلالياً، بل هو بإعطاء

5-إثبات المشيئة لله في قوله: { {مَنْ تَشَاءُ}

6- أن الشر لا يضاف إلى الله، وإن كان عزّ وجل هو الذي خلق كل شيء؛ لأن أفعاله كلها خير، والشر في المفعولات. ثم هذا الشر في المفعولات قد يكون خيراً؛ فكم من مرض صار سبباً لصحة الجسم

7-أن الله سبحانه وتعالى تام الملك والسلطان لكونه يذل من يشاء.

8-عموم قدرة الله؛ لقوله: { {إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

9-من أسباب العزة: الإيمان، سواء كان الإنسان ملكاً أم غير ملك. ومن أسباب العزة: الاستعداد والحذر والحزم والقوة والنشاط. ومن أسباب الذل: أن يُعجب الإنسان بنفسه، وأن يتعرض لما لا يمكنه دفعه.

10-{بِيَدِكَ الْخَيْرُ } فيه إثبات صفة اليدين لله عز وجل ، فلله عز وجل يدان ، كما قال عز وجل في حق إبليس { مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ، وهذه تليق بجلاله وعظمته ، لا تشبه أيدي المخلوقين { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الشورى .

11- لا تحصل العزة للمؤمنين والنصر على الأعداء والتمكين في الأرض إلا بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بالإسلام والإيمان ظاهراً وباطناً.

12- ان سبب الذل والهوان باختصار هو بعد عن ديننا وجرينا وراء تقليد اليهود والنصارى وسبيل العز والتمكين هو عودتنا الى ديننا الحنيف . وكيف ينصر الله من يعبد الأحجار ويطوف بالقبور ويعلق التمائم ويحلف بغير الله ويخاف من القبور اشد من خوفه من الله؟

13- لاَ بُدَّ من بذل الأسبابِ النافعةِ، والوسائل المفيدة، المقرّبة لنيلِ رضا الله والفوزِ بخيرات الدنيا والآخرة.

14-من كان عدوا لله عز وجل فإنه لا عزة له ولا نصرة.

15-من أراد أن يكون عزيزا في دنياه وعزيزا في أخراه فعليه بتقوى الله عز وجل فإنها الطريق الموصل.

16-بعض الناس يملك الشيء ولا يتصرف فيه ، وبعض الناس يتصرف في الشيء وهو لا يملكه ، لكن الله عز وجل هو مالك للملك ويتصرف فيه.

16-{ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } يعني ليس قادرا على ما مضى فقط – لا – وإنما هو قادر على ما هو أعظم من هذا مما يتصوره العقل ومما لا يتصوره ، لأن كلمة { كُلِّ } هي أعظم صيغ العموم ، يعني كل شيء كبر أو صغر .

17-من قال (يا الله) فكأنه دعا بكل اسم من أسمائه عز وجل التي أعلمها خلقه والتي استأثر بعلمها ، فهذا الاسم العظيم (اللهم) يدل على جميع أسماء الله عز وجل وصفاته.

الله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (225)

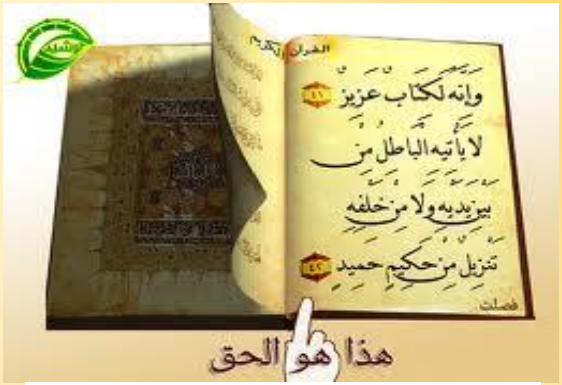

فوائد من تفسير سورة آل عمران الآية 26

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)